

التداخل القبلي بين ليبيا والسودان قبيلة الهواوير "أنموذجاً"

* د. نعمة عبدالسلام الحسين

مستخلص البحث

هدفت هذه الدراسة لالقاء الضوء على القبائل ذات الأصول المشتركة في كل من ليبيا والسودان ، ومراكز انتشارها في البلدين .
تقع الدراسة في جزئين ، يختص أولهما بالحديث عن هجرة مختلف القبائل الليبية الى بلاد السودان في مختلف العصور التاريخية موضحة العوامل الجغرافية والاقتصادية والسياسية التي دفعت بها خارج حدود أوطانها التقليدية ، فضلاً عن العوامل المساعدة .
الجزء الثاني تناول هجرة قبيلة الهواوير الى بلاد السودان كإنموذج لتلك الهجرات . هذه القبيلة دفعت بها عوامل سياسية و دينية نحو واحات الصحراء ، ثم منها نحو حوض بحيرة تشاد لعوامل بينية ثم من هناك دخلت أراضي دارفور و كردفان في جمهورية السودان .
هجرة هذه القبيلة من أراضيها نحو الشرق كانت بمصاحبة الغزو الفاطمي لمصر في عصر المماليك، ثم أسكنها في مصر العليا، و التي منها ساعدت عوامل سياسية دخولها للأجزاء الشمالية من بلاد النوبة ، ثم تم انسيابها فيما بعد نحو داخل البلاد.

Abstract

This paper aimed at throwing light on the tribes of the common origin in Libya and Sudan and their spreading over districts. The paper lies in two sections, the first discusses the several Libyan tribes immigration through different historical periods, focusing the main assisting geographical, economical and political factors. The second section deals with the Hawawir Tribe immigration from its original homeland, in a southerly direction to the oasis of the desert & from there to Lake Chad Basin due to geographical & political factors. From there they entered Darfor district in modern Sudan. The tribe had also an easterly direction movement, firstly they inhabited Lower Egypt, and then they were moved to the upper part of it. For political reasons they entered the northern parts of Nubia, from where they were able to expand in other parts of the Sudan.

المقدمة:

العلاقة بين الشمال الأفريقي وبلاد السودان ، التي سبقت العصر الاسلامي بزمان طويل ، يصعب تتبعها وإقامة الدليل عليها بشئ من التفصيل . فالأدلة عبارة عن ملاحظات قليلة أوردتها الكتاب الكلاسيكيون ، والأدلة الاثرية غير مكتملة أو متسجمة استخلصت من الرسوم الصخرية ، أما الروايات الشفهية فتمكس وجهة نظر مجتمعات أصحابها .

دراسة تنقل السكان بين شمال وجنوب الصحراء تعيدنا إلى العصر الحجري الحديث (7000ق.م)، وللحدث الجغرافي المتمثل في بداية جفاف الصحراء منذ 5000 ق.م⁽¹⁾ وهو أمر أدى إلى تحرك بدو البربر الليبيين واسلاف الزغاوة و التدا والفلولان بقطعاتهم نحو الجنوب ، نحو مناطق أفضل رياً ، وبالتالي الدخول في اراضى الزنوج المستقرين الممتهين للزراعة⁽²⁾.

الصحراء حتى ذلك الوقت لم تكن كاملة ، حوافها ظلت لفترة أطول تتمتع بوجود طبقات قريبة للسطح حاملة للماء ، كما أن تلالها الفسيحة كانت أكثر شجراً، كل ذلك يمكننا من القول إن كل الروابط لم تنفصم بين جزئى شمال وجنوب الصحراء ، لأن استخدام الحصان في أسفار الصحراء كان ممكناً⁽³⁾ . وكدليل على هذا التواصل يمكننا أن نستشهد باتصال السود ،الذين أسماهم الإغريق فيما بعد بالأثيوب ، بالعالم البربرى الليبى في معظم واحات الصحراء ، في فزان التى عاشوا فيها مستقرين عاملين بالزراعة⁽⁴⁾.

عندما عجزت المراعى وجفت الآبار ، بدأ خطر طرد الصحراء لسكانها ،الذين امتدت هجراتهم الموسمية وراء حدودها التقليدية في المساحه والزمن . لم تكن تلك الهجرات الباكه مقترنه بالدوافع التجارية ، كل ما هنالك كان تداخل اقليمى دوافعه تبع الامطار الموسمية ومواقع الملح فى نقاط المياه الجنوبيه . لم تكن تلك الهجرات من الشمال إلى الجنوب فقط ، وإن كانت هى الأكثر والأبعد أثراً . حركة الإنسان عبر الصحراء بعد سنة 3000 ق.م ، أصبحت أقل سهولة ، إلا أنها كانت ممكنة إذا ما تجنبنا مناطق الصحراء الكاملة والأعراق ، وإذا ما تمت في الفترات المناخية المواتية .

الأدلة الأدبية المعتمدة على الأثرية تشير إلى وجود تداخل سكانى بين بلاد السودان الشرقى

وليبيا، فالأثيوبيون الذين وجدت آثارهم على الحدود الجنوبية لإفريقية الصغرى، لم يكونوا ينتمون للأفارقة الغربيين، سكان ضفتي نهر النيجر والسنغال، لأن الوصف الذي أورده المؤرخون لأولئك الأثيوبيين سكان الصحراء، كان الأقرب للنيليين، سكان وادي النيل. كما أن التمازج أجداد الليبيين، الذين عرفهم الإغريق في برقة، كانوا الأقرب شبها للنوبيين⁽⁵⁾. الحديث عن تداخل السكان تستمد معلوماته من التداخل الحضاري والتجاري، فإذا ما ثبت ذلك ففيه دلالة على أن هناك حركة بين السكان لا يمكن تجاهلها، فقد أورد المؤرخون أن بداية الليبيين كانوا يستخدمون الكلاب بدلا عن العيبد، وهو نفس الوصف الذي أورد عن الترجلوديين، سكان كهوف البحر الأحمر، والأثيوبيين في مستنقعات النيل. هذا فضلا عن اشتراك بداية الليبيين واليمنيين، سكان الصحراء الشرقية على حدود مصر العليا، في إرتداء الدثار المسمى بـ(البرنس)⁽⁶⁾. هذا بالإضافة إلى أن الآثار السودانية في صناعة الفخار في المنطقة الممتدة بين اندى والهوجار، شيء أثبتته الفحوصات المعتمدة على كربون 14، ومن المحتمل أن الصناعات كانوا سودا، أشباه زنوج ينتمون إلى سوداني الخرطوم المبكرة⁽⁷⁾. ثروات السودان كان لها دور كبير في حركة السكان، ذهب السودان و رقيقه كان على درجة من الأهمية في اقتصاد دول الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط⁽⁸⁾. ومن جانب آخر تأثرت بلاد السودان في قاعدتها العريضة بالمعتقدات الدينية التي جلبها أولئك التجار والرقيق.

علاقات ليبيا مع بلاد السودان، منذ عهد ما قبل التاريخ، لا بد أن تكون قد ارتكزت على مدينتي ليد و صبراتة، الواقعتين في منطقة تكاد تخلو من التضاريس الوعرة. فقد أورد المؤرخون القدماء في القرن الخامس قبل الميلاد، أن الجرمانت المقيمين جنوب خليج سرت، والذين تمتد بلادهم ما بين فزان وبلاد النوبة، كانوا يجلبون الرقيق، مستخدمين عربات تجرها أربعة جياد، من الإثيوب سكان الكهوف. كما ذكروا أن خمسة شبان من ناسامونيا، من سرت الكبرى، خرجوا للكشف عن أجزاء من الصحراء الليبية. هؤلاء الشبان لم يكونوا أول من اقتحم الجاهول، فلا بد أنهم اتبعوا طريقا ما سلكها من كان قبلهم، فقد أورد إثنابوس عن أرسطو أن قرطاجني يدعى ماجو (ماقون) قد عبر الصحراء ثلاث مرات، فإن صحت الرواية فلا بد أنه سلك طريق الجرمانت - فزان⁽⁹⁾.

إهتمام الرومان بمنطقة فزان ، باعتبار أنها قاعدة مستدامة على طريق القوافل إلى بلاد السودان ، يكشفه لنا صراعهم مع الجرمانت . قادهم هذا الإهتمام أن يتحرك يوليوس ماثيرونوس من لبثس ماجنا (لبده) ، فيما بعد سنة 19 ق.م ، عابرا ارض الجرمانت ويصحبهم حتى وصل إقسيما من أرض الجنوب ، حيث يوجد الكركدن⁽¹⁰⁾ . ويرجح المؤرخون أن تلك المنطقة هي منطقة تشاد ، لأن وجود الكركدن يشير إلى مناطق السلفنا⁽¹¹⁾ . هذا وقد مثل دخول واستخدام الجمل في بداية العصر المسيحي، ثوره في عالم الاتصال ، خاصة في المناطق شحيحة الموارد المائية مثل الصحراء . استخدام الجمل مكن البربر الليبيين ، الذين أدت سياسة الرومان إلى طردهم نحو المناطق شبه الصحراوية و الصحراوية ، أن يكملوا مشوار الرومان في تلك المناطق الحدودية ، بعبورهم الصحراء ناحية الجنوب⁽¹²⁾ . القبائل التي صاحب تحركها ناحية الجنوب ظهور الجمل ، هي لواتة، مزانة و هواة⁽¹³⁾ . لم تسعنا المصادر بالتفاصيل عن الفترة ما بين روما والإسلام (429-647 م) غير أنه من الثابت أن الصراعات بين المذاهب الدينية في الشمال الإفريقي ، قد دفعت بالكثير من البربر جنوبا هربا من الاضطهاد البيزنطي⁽¹⁴⁾ .

العمليات العسكرية التي صاحبت الفتح العربي الاسلامي ، زادت من هجرة القبائل البربرية نحو الصحراء . عناصر الجرمانت ، والتي ذكرها البكري باسم أنباط ، والتي هي نفس العناصر التي يسميها العرب الزغاوة ، أدت الأحداث إلى هجرة جنوبا⁽¹⁵⁾ . قبيلة لواتة أصبحت أكثر اختلاطا بزنوج السودان⁽¹⁶⁾ . وقد استند المؤرخون على أدلة لغوية لاثبات الروايات التي تتحدث عن تلك الهجرات⁽¹⁷⁾ . زويلة في منطقة فزان عرفت بزويلة السودان لكثرة اختلاط اهلها بالسودان بسبب تجارة الرقيق⁽¹⁸⁾ . الفترة 287-391 هجرية 900-1000م شهدت نزوحا مكثفا من جانب البربر المعتنقين للمذاهب الخارجية ، نحو الصحراء ، بسبب صراعهم مع السلطات العربية ، ومنها اتجهوا لبلاد السودان التي مثلت بالنسبة لهم دار دعو⁽¹⁹⁾ . وقد أثمر هذا التملزج الليبي السوداني حاكم جبل نفوسة الاباضي، أبو عبيدة عبد الحميد الجنائوي ، الذي كان يجيد اللغة الكانورية واسمه مستمد من الكلمة البربرية (جناوة) التي كانت تطلق على السودان ، كما أثمر أبو يزيد ، قائد حركة الخوارج ضد الفاطميين ، والذي كان من ام

سودانيه (20). تعكس روايات السودان الشفهية هذه الأحداث في أسطورة "بياجيدا" (21). غزو القبائل العربية من بني هلال و سليم لبلاد المغرب (441هـ - 1049م). دفع بالمزيد من القبائل البربر التي تم استعراؤها، نحو الجنوب. قبائل التدا (الجرمانت) وصلت كاتم، ومن ثم أصبحت عناصر القرعان الحالية. أحداث تلك الفترة تعكسها أسطورة أبو زيد الهلالي التي تثبتها المخطوطات البرنوية (22). الفترة 800-1250 م زادت فيها حدة الهجرات القبلية جنوبا. الزغاوة (23) انتشروا في مساحة تمتد من فزان شمالا حتى بحيرة تشاد جنوبا، وشرقا حتى إقليم دارفور، ولهم فرع يسكن كاجمار بإقليم كردفان (24). وقد أكثر المؤرخون من ذكرهم في بلاد كاتم، والتي يمكن أن تشمل كلاً من كاتم - برنو، باقرمي وداي ودارفور. والأخير كانت مدينة أوري فيها مقر الرناسة لإدارة كاتم (25). بعد القرن العاشر الميلادي بدأ الزغاوة في كتابات المؤرخين أكثر انفصالاً عن كاتم. هناك تفسيران لهذا الحدث أولهما أن الزغاوة كانوا قد تعرضوا في ذلك الوقت لهجرة من قبل الطوارق سلبتهم سلطتهم على المنطقة. وثانيهما أن الإسلام كان قد انتشر بين أهل كاتم بينما ظل الزغاوة غير مسلمين، وربما أدى ذلك لهجرهم نحو الشرق، إلى بلاد النوبة المسيحية (26). هذا وقد شهد القرنان الثاني والثالث عشر الميلاديان هجرة العديد من القبائل اللبية المستعربة عبر منطقة بحيرة تشاد إلى إقليم دارفور مثل هجرة التجور، الذين اختلطوا بالداجو، سكان البلاد الأصليين، فتج عنهم شعب الفور، وهجرة البرقو، وهم التدا - دازا أو التيو (27).

هجرة القبائل اللبية إلى بلاد السودان أصبحت ملحوظة بعد القرن الرابع عشر الميلادي، بسقوط دول النوبة المسيحية. وقيام سلطنتي السودان الاسلاميتين، الفور و الفونج، شجعتا هجرة العلماء المغاربة إلى أراضيها، فقد رصد وجود علماء ودارسين من منطقة الاير وبلاد المغرب في كل من دارفور و أربجي. كما أن طريق السودان نحو الأراضي المقدسة أخذ في جذب العديد من حجاج الشمال الأفريقي، الشيء الذي نتج عنه استقرار الكثير من العناصر ذات الأصول البربرية مثل الفولاني، الهوسا و الكاتوري في مختلف أجزاء السودان حتى حدوده الشرقية في القلايات. وما أدى لازدياد تلك الهجرة رواج المعتقدات الدينية التي تدعو للجهاد، و التي توجهت بظهور المهدي في السودان. أثر

هذه الهجرات تبدو في ثقافة بلاد السودان الدينية التي يسودها المذهب المالكي والمعتقدات الصوفية (28).

هجرة قبائل الهواوير العربية الليبية إلى بلاد السودان:

أن الذي نعرفه عن هجرة القبائل العربية الليبية نحو بلاد السودان لا يسع المجال لذكره. فهذه الهجرات قد أدت إلى إغناء المجتمع السوداني فأصبح سكانه خليطاً من العناصر الزنوجية والبربرية المستعربة و العرب. إستقر التجار من هذه العناصر في المدن، بينما استقرت العناصر البدوية في أماكن الزراعة والرعي. وخير مثال نسوقه لمثل هذه الهجرات هجرة قبائل الهواوير العربية الليبية الأصل. عن أصلهم يقول اليعقوبي أنهم يدعون أنهم من سلالة البربر القدماء، وأن مزارعهم ولواتهم ينتمون إليهم، وبمرور الوقت انفصلوا عنهم (29). كما يذكر أنهم يدعون أصلاً بمينا (30)، وينسبها بعض المؤرخين إلى عرب الحجاز (31) والبعض الآخر إلى عرب الشام (32)، ويجعلهم البعض بربراً مختلطين جزئياً بالعرب (33).

مواطن الجمهور من هواة طرابلس، ومن عناصرهم في ليبيا بنى اللحيان وملاية وورستافة (34). وحدود مواطنهم كما حددها المؤرخون من منطقة سمرت إلى طرابلس (35). وتغادياً للخضوع للفتحين العرب رحلت هواة صوب المغرب الأوسط (36) واعتماداً على البكري والإدرسي فقد أورد مستر كوت (Mr. Cautte) وجودهم في مقاطعة قسنطينة بالجزائر، كما ذكر مدينة واحدة للهواره في تونس (37). اشتروا بينما هم يعبرون بلاد المغرب في مختلف حركات التمرد على السلطة العربية في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. إعتنقوا مذاهب الخوارج (38)، بعد حركة أبي يزيد الخارجي (انتهت سنة 342 هـ - 947 م) تشتت شملهم. فر بعضهم ناحية الجنوب، ورد ذكر وجودهم في منطقة الهجار من الصحراء الوسطى، واتخذ المؤرخون من الصلة بين الاسم الائن للهواره والاسم الجغرافي للهجار دليلاً على ذلك (39). كما ورد ذكرهم في فزان في تلك الفترة (40). ساعد جفاف الصحراء على ازدياد هجرة الهواره نحو الأماكن الأكثر رطوبة في حوض بحيرة تشاد، فضلاً عن أن إحتلال فزان بواسطة عرب بني هلال وسليم

بحوالي سنة 1050 أدى إلى حرقهم ناحية الجنوب (41). وفي تلك الفترة كان الهوارة قد اختلطوا بالعرب ونسوا لغتهم الأعجمية وتحدثوا اللغة العربية كما نسوا أصلهم البربري (42).

من حوض بحيرة تشاد كانت للهواوير هجرة نحو الشرق، إلى السودان وادي النيل، مشغولين بالتجارة (43)، وهم مستعمرات في كل من شمال دارفور، حيث يعملون بالتجارة في مدينة الفاشر، وفي منطقة الجوامعة بكردفان ومناطق سكناهم قرب مدينة الأبيض. ويعرف الهواوير في كلتسا المنطقتين الغربيتين من السودان باسم (هوارة جلابة) و (هوارة الزرق). فروعهم التي تختلف عن الهواوير في منطقة الشمالية هي الكوامنة، العدوية والدكيراب، غير أنهم يذكرون أنهم من نفس قبيلة الهواوير، وأن أسلافهم كانوا في صعيد مصر. وأن أول من جاء بهم إلى كردفان هو الحاج عيسى ود محمد المنصور تاجر من منفلوط، غير أني أرجح أن هجرهم نحو غرب السودان تمت عبر حوض بحيرة تشاد، نسبة لوجود وادي هوارة الذي يمتد ليربط حدود تشاد بشمال دارفور، والصلة بين الاسمين واضحة (44).

كانت للهواوير، أيضاً، هجرة من موطنهم في ليبيا نحو الشرق، حيث أورد ابن خلدون وجودهم بين الإسكندرية والقاهرة القديمة، تجاراً (45). غزو الفاطميين لمصر سنة 969م كان قد قام على أكتاف البربر (46) فهولاء الهوارة المستعربون (47)، كانوا من أكثر البربر نجاحاً في إقامة أنفسهم بقوة في وادي النيل. كان أسلافهم في جرجا 815 هجرية 1380م، بواسطة السلطان برقوق، أول أمراء المماليك البرجية، نقطة البداية (48).

على الرغم من أن الجزء الأكبر من القبيلة ظل يعيش في طرابلس و فزان حتى القرن الرابع عشر الميلادي (49).

بحوالي نهاية القرن الرابع عشر الميلادي أصبحت مصر العليا موطننا لهم و استطاعوا السيطرة على أسوان من أيدي بني كثر الدولة في سنة 1412م (50). سيطرة مشائخهم على مصر العليا استمرت لفترة طويلة. حكم زعيمهم أبو هام بن يوسف الصعيد جنوبي أسوط حتى إسنا. وقد أمتد نفوذه حتى بلاد النوبة ووصل بلاد الخمس

جنوباً. أجبروا الممالك على أن يتخلوا لهم عن تلك المناطق بمقتضى معاهدة تمت بين الجانبين. قيامهم بالكثير من أعمال النهب والتخريب في المنطقة جرّت عليهم عداء الممالك، الذين قاموا ضدهم بالكثير من عمليات القمع ، ألا أن قوتهم لم تكن . حدة الصراع بين الممالك والهاوير بالإضافة إلى سقوط ممالك النوبة المسيحية في السودان (1365م)، أدى لتدفق الهاوير نحو السودان في مجموعات غفيرة (51)، ففي سنة 1737م أورد أحد الرحالة أنهم يمتلكون الأراضي على الشاطئ الغربي من النيل (52) ، وهي فترة أعقبتها إقامة دولة لهم في صعيد مصر استمرت ما لا يقل عن أربع سنوات (1765 - 1769) عرفت باسم زعيمهم هام (53) .

عندما استقل على بك الكبير بحكم مصر (1805م) سار على نفس سياسة الممالك تجاه الهاوير، وقتل ملكهم هام. وفي عهد محمد علي بك ، عمل ابنه إبراهيم على القضاء على نفوذهم وتمكن من تفتيت وحدتهم بحوالي سنة 1813م، فتضاءلت قوتهم وانتهت سيطرتهم السياسية على مصر العليا. عندها أخذوا يكتفون من الهجرة إلى السودان ملتزمين الجانب الغربي للنيل (54). في القرن التاسع عشر الميلادي ذكرهم بكرهاردت في قري تمتد من أسبوط إلى فرشيوت على ضفة النيل الغربية، وقد أورد ذكرهم كمعرب (55). وصل أجدادهم إلى المناطق الشمالية من مديرية دنقلا ، على دفعات وفي أزمنة مختلفة ، وقد أرجعت تقارير حكومة السودان وصولهم إلى البلاد بحوالي سنة 1614م (56)، وقد أشير إلى سنة 1400م (57) أيضاً. فهاوير شمال السودان الحاليون، أذن ، هم بقايا قبائل الهوارة الليبية المعروفة . وهم يعيشون الآن في نفس المكان الذي كان قد احتله أجدادهم الأقوياء في عهد الممالك. تمتد مناطقهم على الطريق الصحراوي الممتد من الدبة إلى الخرطوم حتى بتر قمر ، ومن أمبكون إلى وادي بشارة (58). والهاوير الموجودون في تلك المنطقة يمتازون بالصفات القوقازية واللون الخنثى ، وهم حلفاء لببدو الشايقية السوراب وإن لم يأخذوا الكثير من العادات السودانية (59).

قبائل الهاوير المقيمة في المديرية الشمالية، رحّل ، واشتهروا بتربية الإبل والقليل من الأغنام. يعيشون في الوديان على امتداد منطقة مروي، كورتى والدبة، وتمتد مناطقهم جنوباً إلى شمال كردفان، وغرب مديرية الخرطوم. الأقلية منهم تستقر على ضفاف النيل في

مديرية دنقلا⁽⁶⁰⁾ في فصل الحريف يأخذون قطعانهم نحو الغرب، نحو دار الكبابيش، من وادي العقب إلى حدود دارفور. في فصل الجفاف يرجعون شرقاً، إما نحو النيل أو نحو آبار الكبابيش في الصافية والحبيسة وغيرها⁽⁶¹⁾

في سنة 1879 م أقيم حسن خليفة عمدة على قبائل الهواوير خلفاً لوالده خليفة تاي الله، غير أنه فصل في فترة المهديّة لعدم انصياح القبيلة لدولتها فالهواوير دون استثناء ختمية. تفرقوا محاربين للمهديّة في مختلف المواقع قبل وبعد موقعة أم درمان⁽⁶²⁾. بسقوط دولة المهديّة أسرعت قبائل الهواوير في لم شملها والعودة إلى مواطن أجدادها وعادت الحياة التنقل من وإلى شمال كردفان. واستمرت على ذلك الحال حتى 1913 م حين نشب بينهم وقائيل الكبابيش بعض المشاكل فأخرجوا من دار الكبابيش، ولما تعرضت مواشهم للمخاطر تم نقلهم نهائياً إلى مركز شمال كردفان في سنة 1917 م. لم يستثن من قرار الترحيل إلا من كانوا يقيمون إقامة دائمة في منطقة كورتى ويزاولون مهنة الزراعة مثل، فرع الروباب، إلا أنهم قد ألحقوا بالقبيلة عام 1919 م وبذلك اكتمل عقد القبيلة في شمال كردفان وعين العمدة، حسن خليفة، ناظراً عليها.

كانت فروع القبيلة تحت نظارة حسن خليفة سبعة هي : (1) حرايين، في بئر الحسنائي، وتنقسم إلى صلاحاب وفكاكين (2) هاسين وتماسيح في بئر العيلاي (3) موالكا في بئر بحات (4) حباساب (5) جوتاب (6) فزاراب، في بئر قمر (7) الروباب في بئر بيوضة⁽⁶³⁾.

تعتبر قبيلة الهواوير من القبائل الكبيرة في شمال كردفان، بجانب قبائل الكبابيش والكواهلة. وتمركز رئاسة نظارتهم في أبو عروق، التابعة لريفى حرة الوز بمنطقة سودرى⁽⁶⁴⁾. بعض أفراد القبيلة، ممن اتبعوا حياة الاستقرار، عادوا إلى منطقة أم جواسير، ريفى مروي، بالمديرية الشمالية وأصبحوا، خاصة المعلمين منهم، منذ عهد ما قبل الاستقلال يطالبون بالانضمام للمديرية الشمالية رسمياً، هادفين من وراء ذلك الاستقرار والتخلص من التبعية القبلية. رفض طلبهم أبان الحكم الثنائي على السودان، وكانت نظارتهم تؤيد هذا الرفض، وترى في ضم بعض الهواوير في أم جواسير للمديرية الشمالية تمزيقاً للوحدة القبلية.

حظيت مذكرة الهواوير ،الذين يستوطنون ريفي مروى ، والتي رفعت مجلس قيادة الثورة سنة 1970 م ، باهتمام الدولة على كافة المستويات ، فقام السيد رئيس الجمهورية بزيارة المنطقة ، وعقدت المؤتمرات لبحث مشكلة الهواوير ، والتي كان من نتائجها أن تبع بعض الهواوير للمديريات المختلفة كل حسب مكان وجوده الدائم (65).

منذ أواخر ستينات القرن المنصرم ، كانت قد بدأت هجرة أخرى للهواوير الى مدينة أم درمان ، وذلك عندما ساد الجفاف منطقة شمال كردفان ، وهدد ثرواتهم الحيوانية بالزوال لانعدام المراعى .ومن تبقى لهم شئ من ثرواتهم الحيوانية اتجهوا نحو مديرية النيل الابيض و مديرية النيل ،اما من فقدوها تماماً فقد اتجهوا صوب الخرطوم بحثاً عن العمالة و التجارة كسباً للعيش ، واستقروا في احياء ام بدة و المهدية (الثورة) بأم درمان .أما من قصد منهم العمالة الزراعية ،و العلف المزروع فقد اتجه الى القرى النيلية الواقعة شمال امدرمان ،مثل قرية الباعوضة . البعض منهم نزع نحو المناطق ذات الدوانكى ، مثل مجلس ريفي جبل أولياء غرب التابع لمنطقة امدرمان ، طلباً للمرعى ، واقاموا بموقع يسمى دليح العريو اب . وتبقى جزء منهم يترحل ما بين الحدود الغربية مجلس ريفي غرب أم درمان ومديرية الخرطوم و شمال كردفان .وخل هؤلاء يطالبون بضمهم لمديرية الخرطوم بدعوى أن كردفان لا تقدم لهم الخدمات الضرورية (66) .

توجت جهود المؤتمرات الباحثة لمطالب الهواوير بصدر مرسوم سنة 1995 م الذى تبعت بمقتضاه بعض مناطق الهواوير لولاية الخرطوم ،و اخرى للمديرية الشمالية ، بينما ظلت رئاسة القبيلة وزعاماتها في شمال كردفان .

بالاضافة للهواوير في المديرية الشمالية و الهوارة في غرب السودان فهناك الهوارة الهوناب و مركزهم حلفايه الملوك و ريفي الحصاصيها (67).

منذ سنة 1992 م تغير لقب زعيم قبائل الهواوير من ناظر إلى أمير ، وأميرهم

الحالى حسن ادم حسن غر .

الهوامش والمراجع

1-Mauny R., (Trans- Saharan contacts & the Iron Age. in west Africa)
Camb - Hist.African , Vol II, P. 272

The Sahara & Sudan From the Arabs conquest of the Magrib to " .Levtzion, H
.II, P. 680 .Camb. Hist. of Africa Vol " the Rise of Almorvides

2- زاهر رياض ، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر
الصحراء ، (القاهرة ، 1968) ، ص 23. عبد الرحمن زكي ، الدول الاسلامية والسودانية
بافريقيا الغربية ، (المؤسسة العربية لرعاية الفنون والآداب ، 1961) ، ص 20.

.Mauny ,Ibid.P273

3- البكري ابو عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، جزء
من كتاب المسالك والممالك ، (1857) ، ص 15-17 .

الادريسي ، ابو عبد الله بن محمد بن ادريس ، وصف افريقيا الشمالية
والصحراوية. مأخوذ عن نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، صححه ونشره بيرس (الجزائر
سنة 1957 م) ص 27.

ريمون فيرون، الصحراء الكبرى، ترجمة جمال الدين الدناصوري (القاهرة 1963م)

ص 70 .

4- جيهان ديزانج ، (البربر الاصليون، تاريخ افريقيا ٣٠٠٠ العام (اليونسكو) ، مجلد II فصل

XVII ، ص 434

5- نفس المرجع ، ص 438-439

6- Ibid ص 445-444

7- جيهان ديزانج ، مرجع سابق ، ص 433.

8- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب، كتاب البلدان الملحق بالاعلاق
النفسية لابن رسته (لندن 1891) ص 345 . موني، كشف جغرافي لافريقيا الغربية حتى
أواخر العصر الوسيط، (داكار 1961) ، ص 306. عبد القادر زباديه، مملكة سونغاي في عهد
الاسفيين (الجزائر، بدون تاريخ) ص 189 .

- 9 Trimmingham , J. S. A history of Islam in West Africa,
- 10 The Garamants" , (Oxford, 1960) P. 12 ; R.C.C. Law . cit
- 11 &Trans- Saharan contacts in classical times", Jou. Of Af. Hist. Vol. 8 , 2nd 1962 , p. 183
Mauny, OP. Cit, p. 284
- وارمنتون، ب. هـ. "العصر القرطاجي"، تاريخ إفريقيا العام اليونسكو، مجلد 2 فصل 18 ص 462
Mauny, OP. Cit P. 300
- 12 سلامة ، ب ، "الصحراء في التاريخ القديم" ، تاريخ إفريقيا العام ، اليونسكو ،
مجلد II فصل XX ص 529
- 13 Ibid ; Rodd, F. R. , The people of the veil, (London 1926) , PP. , 318 , 329.
- 12 Palmer, Sir R., The Bornu Sahara & Sudan , (London 1936) , -12
P 279
- 13-الوزان ، الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي ، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد
الاحضر (ط II 1983) ص 154 - 155 عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج 6 ، ضبط خليل شحاته
(ط I ، دار الفكر 1981) ، ص 241.
- 14-سلامة ، ب ، مرجع سابق ، ص 514 - 518- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 4 .
Palmer, OP.Cit. , P. 4
- 16-ليون الإفريقي ، OP.Cit , ص 154 ، 155 .
Levtzion , OP. Cit, P-680
- 17
- دي ميديروس، فرانسوا ، "شعوب السودان : تنقل السكان"، تاريخ إفريقيا العام يونسكو
، مجلد 3 ، فصل 5 ، ص. 23 .
- 18-اليقوي ، البلدان ، ص 345
- 19-أبن عزازي المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (1948) ص 72 إبن
الخطيب ، لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، جزء من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق
أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني (دار الكتب ، الدار البيضاء ، 1964 م) ، ص 7
- Herbek , I . , (The spre ad of Islam to the south of the sahara journal
history of Africa, Vol. 3 , (California UNESCO (1988)) PP. 67,69;

Lewicki, T., "The role of the sahara & saharians in relationship between north & south", journal history of Africa, vol. 3, sec. II, P. 278

20- زغلول ، سعد، تاريخ المغرب العربي (الأسكندرية 1979م) ج2، ص336؛ أبو زكريا ، كتاب السمر وأخبار الأئمة ، (دار الكتب) ، مخطوط رقم 9030، ص126 مجهول ش، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول عبدالحاميد، (الأسكندرية 1958م) ، ص 205-206؛ ابن الأثير ،

Palmer ,OP.Cit., P.273-274; De Moraes Farias, P.F., "Great - 21 States Revisited" Review Article, J.A.H., vol.15,3(1974) ,P.494.

22- ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 20 ، 21 .

Palmer, Op. Cit., P.3, 6, 71

ديرك النجى، "ممالك تشاد وشعبها" ، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، مجلد 4 ، فصل 10، ص 254.

23 - ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 241.

24- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، حققه وروّضه مقدمته وعلق عليه اسماعيل العربي. (ديوان المطبوعات ، الجزائر، 1970) ط1، ص 94؛ محمد بن عمر التولسي ، تشييد الإذهسان بسيرة بلاد العرب والسودان ، حققه وكتب حواشيه خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد (الصادر المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة. 1965) ، ص54، حاشية 5.

25- كانم عند اليعقوبي مصطلح جغرافي. واعتماداً على لغة التدا والكانوري (أهم) تعني سكانها في السود سميت مملكة كانم. لذلك يمكن أن يشمل الحديث عن كانم جميع المناطق التي تم ذكرها. اليعقوبي ونارثته، ج 1 ، قدم له وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم ، (النجف 1964) ، ص 168 شريف محمد شريف، توطن العناصر الغربية بالسودان ، مستخرج من حواشيات كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد 24، ج2 ، (ديسمبر

Palmer , Op. ;Levtzion ,OP .Cit,P.680 Ibid,P,681 72. ص 1962

.Cit.,P180

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ، معجم البلدان (ط1، 1906) مجلد 5- 6، ص 210.

26- المسعودي ، أبي الحسن بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبدالحاميد، ج2، (ط4، 1964) ص4، 20 الأدرسي ، مصدر سابق ، ص 13¹

The Eastern Magrib & Central Sudan" Cambridge" , Fisher , H.J History of Africa , Vol 3, (1977) , P. 289

أحمد محمود ، حسن ، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، (دار النهضة العربية 1963) ج 1 ،

ص 63 ، 255؛ ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 118-122-127 ؛ الناصري ، أحمد حسن خاتك ،

الأنشطة في أخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر و محمد الناصري ، (الدار البيضاء

(1954) ، ص 54.

- 27- دائرة المعارف الإسلامية ، مادة تنجور محمد بن عمر التولسي ، مصدر سابق ، ص 84 - 137 ،
 حاشية 4. بصلي، الشاطر عبد الجليل ، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن 7 -
 19 ، (الهيئة العامة للكتاب ، مصر 1972) ، ص 430 .
 28- ابن ضيف الله ، محمد التور، كتاب الطبقات في خصوص الأولياء والعلماء والصالحين في
 السودان ، تحقيق يوسف فضل حسن ، (الخرطوم 1971) ، ص ص 73-80-100-106-
 133 إلى 148-299-310-339

Hassan , Yusuf Fadl , "Some Aspect Of The Relationship Between
 Central & Eastern Sudan" , Dirasat Ifriqiyya (Khartoum 1993) PP. 176 – 182

- أحمد محمود ، حسن ، مرجع سابق ، ص 372
 29- اليعقوبي، البلدان ص 345، 346
 30- ابن خلدون العبر، ج 6، ص 182
 31- عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة ، ج 1، (بيروت) 1968 ، ص
 1230 .
 32- البكري، المسالك والممالك، تحقيق ادريان فان ليو واندري فيري، ج 1 ، (1992) ، ص 91
 33- القلقشندي ،أحمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، شرح وتعليق ليلى خالد الخطيب
 (بيروت 1987) ، ط I ، ص 363
 34- ابن خلدون ،مصدر سابق، ص 185
 35- نفس المصدر ، ص 187؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص 346 ؛ البكري،
 الكامل في التاريخ ، ج 8، ص 165 .
 36- مصدر سابق، ص 328 .
 37- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 150 ، 190 . نفس المصدر ، ص 134 ، 135
 Mac Michael, H. A, A History of the Arabs in the Sudan, Vol. I nd ,
 P215
 (London , 1967) 2.
 38- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 185
 39- دى ميد يروس، مرجع سابق، ص 148

Palmer, OP. Cit , P. 17

- 40 ابن خلدون، مصدر سابق، ص 187، 135، 188 .
Palmer, OP. Cit , P. 144
- 41 ابن خلدون، مصدر سابق، ص 135 ، 185 .
Palmer OP. Cit , PP. 59, 60, 70
- 42 ابن خلدون، مصدر سابق، ص 383
- 43 نفس المصدر، ص 187
- 44 عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والانساب في السودان واشهر اسماء الاعلام والأماكن [ج VI ، ط I (الخرطوم 1996)، ص 2568 ؛ محمد عوض محمد، السودان الشمالي سكانه وقبائله ، (1951م) ، ص 248 و 249 .
Mac Macheal , OP . Cit, P153
- 45 ابن خلدون، مصدر سابق، ص 187
- 46 باربر ، ك.م. ، سكان السودان ، ترجمة هنري رياض و اخرون (بيروت ، بدون تاريخ)
ص 26.
- Mac Michael, op.cit, p 151.
- 47 القلقشندي ، مصدر سابق، ص 363
- 48 الفحل الفكي الطاهر ، تاريخ واصول العرب بالسودان، (دار الطابع العربي ، الخرطوم ، 1911)
ص 124
- Mac Macheal, The tribes of Northern and Central Kordofan, -49
(1912, p. 215)
- 50 المقرئ ، تقي الدين أبي عباس بن علي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار (دار صصادر بيروت ، بدون تاريخ) ج 1 ، ص 199
- 51 ابن خلدون، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 5 ؛
Hott , P.M , (Egypt , The Fung & Darfur), Cam. H.of A,V 4, p17
- 52 Mac Michael, A history of .the Arabs,P.125
- 53 نسيم مقار ، " أضواء على تاريخ الفوارة في صعيد مصر " ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 26.
(1979 م) ، ص 189 .
- 54 نفس المصدر ، ص 192 .
- Burckhardt , T.L. , Travells in Nubia 1819.P.531-533 55

- 56 مؤتمر الهواوير (الخرطوم 1983م) ، مقتطفات من التقرير النهائي للجنة دراسة الادارة الاهلية
بمديرية كردفان لعام 1966 م
- 57 N.R.O ,Intell.,2/ 46/393.
- 58 حسن ، يوسف فضل ، " المعالم الرئيسية في الهجرة الى السودان " مستخرج من
المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 13. (1967) ، ط 124 ؛ محمد عوض محمد ، مرجع سابق
، ص 249 ؛ باربر ، مرجع سابق ، ص 26
- 59 Wilson , C.W., "On the tribes of the Nile valley north of
Khartoum " , Jour. Of Anthropological Institute Vol.17,(1888),P.13.
- 60 مؤتمر الهواوير (1983) خطاب ثروة م س م ج /سرى / 66 / و / 1 ، مجلد 2
بتاريخ 1983 /2/13.
- 61 & Mac Michael, the tribes of Northern
Central Kordofan, N.O.R. , Intell., 2/46/393
- 62 Ibid; N.O.R.,Dakhliya , 112/10/72 ., Wilson ,
op.cit. , p .5
- 63 عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ، ص 256
- 64 N.O.R. , Intell , 2/46/393
- 65 مكتب شمال كردفان / غرة 1ك /م س ك / سرى / 66 / ح / 11 بتاريخ 1982/1/11
- 66 مذكرة ممثلة بمديرية الخرطوم لمؤتمر الهواوير (1983) ، خطاب سري للغاية رقم م.م.أ/ 66 / أ
، بتاريخ 1983/4/21 م
- 67 عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ، نفس الصفحة